05/09/2022

كلمة البطريرك يوحنا العاشر



كلمة البطريرك يوحنا العاشر
في احتفالية افتتاح المطرانية القديمة وكنيسة السيدة في حلب، صلاة
الشكر في كنيسة مار الياس، 3 أيلول 2022
أصحاب السيادة،
أيها الأحبة،
من حلب أردتموه نوراً والنور في الظلمة يضيء كما يقول الإنجيلي يوحنا. ومن دمشق أتيتكم حاملين نوراً من مَعين النورِ الذي أبرق لشاول وقدّمَهُ بولساً للمسكونة. من الفيحاء أتيت حاملين قبساً من أنوار حاراتها القديمة. من عاصمة الياسمين ونافي حاملين أريجه لنُضمخ به قلوبكم الصافية أي أبناء الشهباء المياميين. من عاصمة التاريخ أتيتكم حاملين عبير غوطتها. من الشام نفدُ لنوشح بشموخ قاسيون أسوار القلعة البهية. من جارة الأبدية عروس بردى أتيت لنقول: سلام لكم وسلامٌ عليكم من لدن الله أبي الأنوار، إلهِ المراحم وربِّ كل تعزية سماوية.
نحن هنا لنعيد افتتاح المطرانية القديمة في حلب ولنحتفل باحتفاء كنيسة السيدة العذراء، كنيسة حلب التاريخية التي تعود إلى عصورٍ وعصور.

نحن هنا لنقول إننا كمسيحيين توأم هذه الأرض. نحن هنا وفي حلب القديمة التي تنفض عنها اليوم كما دوماً وكالفينيق غبار الحرب والدمار لتقول للدنيا إن نور الحق أقوى من دلجة الباطل. نحن هنا في حلب التي تأبى أن تنكسر أمام العاصف. نحن هنا لنشهد أن عصف الحق لا بد وأن يلثم انبلاج فجر.

نحن هنا في جيرة أنطاكية، المدينة التاريخية التي تتخذ منها كنيستنا اسماً وهوية وعنواناً وأصالة: أنطاكية التاريخ وأنطاكية الحاضر الحي. أنطاكية الروح، عاصمة الشرق التاريخية التي التحفت اسم المسيح أولاً ووشحت به أقاصي المسكونة. أنطاكية التي جدلت للعالم لفظة مسيحيين "وأرقصتها نغماً على شفاه الأجيال" كما قال المثلث الرحمة الياس الرابع معوض مطران حلب وبطريرك أنطاكية لاحقاً وبطريرك العرب حضوراً ومواقف مشرفة.

نحن هنا في كنيسة مار الياس الغيور الذي اعتاد أن يقول: "حي وهو الرب الذي أنا واقف أمامه" ونحن بدورنا نقول "حي وهو الرب" وعليه وحده اتكالنا، "حي وهو الرب" الذي شاءنا مسلمين ومسيحيين في هذه الأرض إخوةً نتلمس مرضاة وجهه القدوس. "حي وهو الرب" الذي وقف ويقف معنا ونتكل عليه وحده دون سواه في مواجهة هذه الدنيا. "حي وهو الرب" الساكب علينا من روحه روحَ السلام والمحبة والمضمخ حياتنا بجبروت صمته.

نفتتح اليوم داراً قديمةً لنسبغ عليها متحفية التاريخ بل لنضع في الأذهان أننا شهودٌ لاستمرارية المسيحية المشرقية التي أرادها الله بين هذه المدن والروابي. نفتتح داراً يشهد عليها التاريخ وتشهد هي على تاريخٍ بكل منعرجاته ومنعطفاته وصواعده ونوازله. نفتتحها من جديد لنقول إننا باقون هنا. نحن توأم روحِ هذا الشرق. نحن من مجد أنطاكية ومن وهج إيمانها. نحن من رونق حلب ومن قوة انبعاثها. نحن من وضوع الشام ووهج ياسمينها. نحن من شموخ لبنان ومن صلابة أرزه. نحن من عتاقة القدس، معراج نا جميعاً إلى رحمانية القدوس. نحن معجونون من تراب هذا الشرق وفي بوتقة هذا المشرق الذي اتخذ فيه المسيح "مشرقُ مشارقنا"، كما نسميه في الليتورجيا، جسداً وحل بيننا.

نحن هنا وجرح حلب ما زال مفتوحاً لم يندمل. نحن هنا وجرح المسيحية المشرقية ينزف مع استمرار تغييب مطراني حلب يوحنا إبراهيم وبولس يازجي. ومع استمرار هذا الخطف يبقى صوتنا مرفوعاً مع الغصة الكبرى أننا طرقنا كل الأبواب وإلى الآن نفعل ذلك من دون أي نتيجة. إن ما يؤلمنا ويحز في نفسنا بقدر الخطف المدان ذاته هو تناسي القضية والتعاجز عن فعل أي شيء. ولكن كل ذلك يضع في قلوبنا وفي أذهاننا، أننا موجودون هنا بقوة اتكالنا على الله وبصبرٍ وبرجاءٍ نستمده من محيا وجه المسيح، إلهنا ومخلصنا.

من عاصمة الشمال السوري، نؤكد على وحدة التراب السوري حتى آخر شبرٍ منه. ومن حلب، التي قاست كما غيرها من البقاع السورية ويلات الحرب والإرهاب، ندين إلى العالم أجمع: إرفعوا الحصار القتصادي الآثم عن شعبنا والذي يستهدف أولاً وأخيراً قوت عيش الإنسان المشرقي بالدرجة الأولى. إن الأزمة تنتهي ولكن آثارها الاقتصادية الثقيلة تحصد ما لم تحصده الحرب أرواحاً. لسنا هواة هجرةٍ وتهجيرٍ نريد أن نحيا في بلدنا التي نحب ونعشق. إرفعوا عن شعبنا الحصار الاقتصادي فنحن لَمَن نُخلق لنموت على قارعة الشوارع ولا لنتفيأ ظلال الغربة. نريد أن

نعيش في أرضنا وبلداننا التي هي منا القلب والكيان. وليس الكلام هنا عنّ
شاعريةٍ وأطوباويةٍ. إن كلفة المهجريين على اقتصادكم لأعلى بكثير من الكلفة
التي تتنكّبونها هنا تنفيذاً لحصارٍ دوليٍ وغيرها. دعونا نعيش في
أرضنا وفي أرض أجدادنا وما افتتاحنا لهذه الدار إلا دليلٌ على أننا نَحنُ مدوماً وأبداً
إلى هذه الأرض وإلى صدرنا سنضم ثراها أسوةً بأجدادنا الذين شرّبونا فيها حب
المسيح وأصالة الإيمان جيلاً بعد جيل.

صلاتنا من حلب من أجل سلام سوريا ومن أجل خير لبنان. صلاتنا من أجل سلام
العالم أجمع. بوركت تلك الأيادي التي تعبت وعملت لنكون هنا بينكم؛
لنفتتح داراً كريمةً تكسرت أمامها مصاعب التاريخ. بوركت جهودكم، صاحب
السيادة المطران أفرام معلولي، وبوركت تلك الأيادي البيضاء التي تبرعت
وعملت بصمت لنكون هنا شهوداً لنور ذلك القدوس أبي الأنوار، الذي من لدُنْهُ
تنحدر كل نعمة وكل عطية صالحة، وله المبارك إلى الأبد آمين.



[Antioch Patriarchate بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس](#)